# التَّحذير

## من فصل السُّنّة عن القرآن

## ومن دعوى الاستغناء بالقرآن عن السُّنَّة

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

# ( تلاوة القرآن المجيد )

من الصفحة ١٤٧ حتى الصفحة ١٥٥


للشيخ الإمام

## عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما



ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

ـ المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

## تحذير المسلم من ترك العمل بالقرآن الكريم

إن الله تعالى أنزل كتابه الكريم للاتِّباع والعمل، لا للهَجْر والكسل، فحقٌّ على كل مكلف: الاعتقاد بعقائد هذا القرآن، والائتمار بأوامره والانتهاء عن مناهيه.

قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: فاتبعوا أوامره، واتقوا مناهيه.

## التحذير من فصل السنة عن القرآن
## ومِنْ دعوى الاستغناء به عن السنة

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ الآية.

فمن لم يعمل بالسنة لم يعمل بالقرآن كما هو نص الآية، وقد قرن الله تعالى بين الكتاب والسنة لتلازمهما، فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ والمراد بالحكمة هنا السنة النبوية المحمدية، المشتملة على أقواله وأفعاله وتقريراته صلى الله عليه وآله وسلم، فهي نازلة بالوحي من الله تعالى، وهي بيان لكتاب الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ أي: السنة.

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ أي: السنة.

وقد أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُعَلِّمَ أُمته الكتاب والحكمة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل الضالِّ الذي يزعم أنه يكتفي في معرفة الحلال والحرام بكتاب الله تعالى، من غير أن يرجع إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل يَردُّها ويُعرض عنها، وحذَّر صلى الله عليه وآله وسلم من تضليله.

فقد روى الترمذي وأبو داود، عن المقدام بن معد يكَرِب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا هل عسى رجلٌ يبلغه الحديث عني وهو متَّكىء على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرَّمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرَّم الله» هذه رواية الترمذي.

ورواية أبي داود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إني أُوتيتُ هذا الكتاب ومثله معه، ألا يُوشك رجل شبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ

فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه، ألا لا يحَلُّ لكم: الحمارُ الأهليُّ، ولا كلُّ ذي ناب من السباع، ولا لُقَطةُ مُعاهَدٍ إلاَّ أن يستغنيَ عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يُقْرُوهُ، فإن لم يقروه فله أن يُعْقِبَهم ـ أي: أَنْ يأخذ منهم ـ بمثل قِراه».

قال العلامة الخطابي في شرح هذا الحديث:

قولُه صلى الله عليه وآله وسلم: «أُوتيتُ هذا الكتاب ومثله» يحتمل وجهين من التأويل:

**أحدهما**: أن معناه أنه صلى الله عليه وآله وسلم أُوتي من الوحي الباطنِ غيرِ المتلوِّ مثلما أُعطي من الظاهر المتلوِّ.

**والثاني**: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أُوتي الكتاب وحياً وأُوتي من البيان مثله، أي: أُذن له أن يُبَـيِّنَ ما في الكتاب فيعمّ ويخصَّ، ويزيد عليه ويشرع ما ليس في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلوِّ من القرآن. اهـ.

وعن أبي رافع رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا أعْرِفَنَّ الرجل منكم يأتيه الأمر من أمري، إمَّا أَمرتُ به أو نَهيت عنه وهو متكىءٌ على أريكتِه فيقول: ما ندري ما هذا؟ عندنا كتاب الله وليس هذا فيه ـ وما لرسول الله أن يقول ما يخالف القرآن، وبالقرآن هداه الله» أخرجه الترمذي وأبو داود[1].

---

(١) انظر جميع ذلك في: (جامع الأصول) لابن الأثير.

## تحذير المسلم من ترك الأوامر القرآنية

عن عبد الرحمن بن شِبل رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اقرؤوا القرآنَ واعملوا به، ولا تَجْفُوا عنه[١]، ولا تَغْلُوا فيه[٢]، ولا تأكلوا به، ولا تستكثِروا به»[٣].

رواه أحمد في: (المسند) وقال في: (الفتح): سنده قوي.

وفي: (المسند) أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا حذيفة تعلَّمْ كتاب الله واتَّبعْ ما فيه» قال ذلك ثلاث مرات.

## تحذير المسلم أن يستحلَّ محارم القرآن

رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما آمنَ بالقرآن مَن استحلَّ محارمه» رواه الترمذي عن صهيب رضي الله عنه.

قال العلامة الطيبي: من استحل ما حرم الله تعالى فقد كفر مطلقاً، فخَصَّ القرآن لعظمته وجلالته، وهذا معنى قول أنس بن مالك رضي الله عنه: (رُبَّ تالٍ للقرآن والقرآنُ يلعنه).

## إن من شر الناس من يقرأ القرآن ولا يَرْعوي

روى النسائي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله

---

(١) أي: لا تبعدوا عن تلاوته.

(٢) أي: لا تجاوزوا حده: من حيث لفظه: بأن تَخرجوا عن أحكام تجويده، ولا من حيث معناه: بأن تتأولوه بالباطل اتباعاً لأهوائكم.

(٣) أي: لا تجعلوه سبباً للاستكثار من حُطام الدنيا.

صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس عام تبوك وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال: «ألا أُخبِركم بخير الناس وشر الناس؟

**إن من خير الناس**: رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه، حتى يأتيه الموت.

**وإن من شر الناس**: رجلاً فاجراً جريئاً قرأ كتاب الله ولا يرعوي».

أي: لا ينكفُّ ولا ينزجر عن القبح الذي نهى عنه القرآن.

ورواه أحمد والحاكم وصححه.

وروى الطبراني، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اقرأ القرآنَ ما نهاكَ، فإن لم يَنْهَكَ فلستَ تقرؤه».

وكذا رواه أبو نعيم، والديلمي، كما في: (الجامع الصغير) و(شرح الإحياء).

والمعنى: أنك ما دمتَ تقرأ القرآن مؤتمراً بأمره، ومنتهياً بنهيه وزجره؛ فأنت القارىء الكامل، وبذلك يكون القرآن الكريم حجةً لك بين يدي رب العزة، وإن لم تكن كذلك: فحالك نذير، وموقفك خطير.

وقد رواه الطبراني في: (الكبير) عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رُبَّ حامِل فقهٍ غير فقيه، ومَن لم ينفعه علمه ضرّه جهله، اقرأ القرآنَ ما نهاك، فإن لم يَنْهك فلست تقرؤه» كما في: (ترغيب) المنذري.

## من لم يعمل بما في القرآن الكريم

### يبدأ عذابه في عالم البرزخ ـ أي: القبر ـ إلى ما وراءه من الحشر

روى البخاري، عن سَمُرة بن جُندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُكثر أن يقول لأصحابه: «هلْ رأى أحدٌ منكم رؤيا»؟

فيَقُصُّ عليه من شاء الله أن يقصَّ، وإنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ذاتَ غداةٍ: «إنه أتاني الليلةَ آتيانِ ـ وهما جبريل وميكائيل كما ورد في آخر الحديث ـ وإنهما ابتعثاني فقالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما.

ـ وفي رواية: «فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة» ـ.

وفي رواية أحمد: «إلى أرض فضاء، أو أرض مستوية» ـ.

وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخَرُ قائمٌ عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلَغُ ـ أي: يَشْدخ رأسه ـ فيتَهدْهَد الحجر ـ أي: يتدحرج ـ ههنا، فيتبع الحجرَ فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى».

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فقلت لهما: سبحان الله ما هذان»؟

ثم أجابه الملكان بعد ذلك فقالا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما الرجل الذي أَتَيْتَ عليه يُثلَغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فَيَرْفُضُه ـ أي: لا يتقبل العمل به ـ وينام عن الصلاة المكتوبة».

وفي رواية للبخاري في كتاب الجنائز: «قالا: وأما الذي رأيتَ يُشْدخُ رأسُه: فرجل علَّمه الله القرآن؛ فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يُفعَل به ـ أي: يُعَذَّب بذلك ـ إلى يوم القيامة» الحديث، كما في كتاب الجنائز والتعبير من البخاري.

## مخاصمة القرآن لمن لم يعمل به وانتصاره للعامل به

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يُؤتَى برجل** يوم القيامة ويُمثَّل له القرآن قد كان يُضيِّع فرائضه، ويتعدَّى حدوده، ويخالِف طاعته، ويركب معاصيَه.

فيقول: أيْ ربِّ حمَّلتَه آياتي فبئس حاملي، تعدَّى حدودي، وضيَّع فرائضي، وترك طاعتي، وركب معصيتي ـ فما يَزال يقذِف عليه بالحُجَج حتى يقال له: فشأنَك به! فيأخذ بيده فما يفارقه حتى يَكُبَّه على منخره ـ أي: على وجهه ـ في النار.

**ويُؤتَى بالرجل** قد كان يحفظ حدود القرآن، ويعمل بفرائضه، ويعمل بطاعته، ويجتنب معصيته ـ فيصير خصماً دونه.

فيقول: أيْ ربِّ حمّلتَ آياتي خيرَ حامل: اتَّقى حدودي، وعمل بفرائضي، واتَّبع طاعتي، واجتنب معصيتي ـ فلا يزال يَقْذِف له بالحُجَج حتى يُقال له: فشأنَك به، فيأخذ بيده فما يزال حتى يكسوَه حُلَّة الإستبرق، ويضعَ عليه تاج المُلْكِ، ويسقيه بكأس المُلْك».

قال في: (مجمع الزوائد): رواه البزار، وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلِّس، وبقية رجاله ثقات. اهـ.

ورواه ابن أبي شيبة، وابن الضُّرَيس كما في: (منتخب الكنز).

## القرآن هو الحجة عند الله تعالى

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الطُّهور شطر الإيمان، والحمدُ لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاةُ نور، والصدقة برهان، والصبرُ ضياء، والقرآن حجةٌ لك أو عليك، كلُّ الناس يغدو فبائعٌ نفسَه: فمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُها» رواه مسلم.

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاثة تحت العرش يوم القيامة: **القرآنُ** له ظهر وبطن[1] يُحَاجُّ العبادَ، **والأمانةُ، والرحِمُ** تُنادي: ألا مَن وصلني وصله الله تعالى، ومن قطعني قطعه الله» رواه البغوي في: (شرح السنة)، ورواه الحكيم الترمذي، ومحمد بن نصر.

فإذا كان يوم القيامة وقف القرآن موقف الاحتجاج، فإما أن يَحتج للعبد؛ وذلك إن كان عمل به، وإما أن يحتج على العبد؛ وذلك إن كان خالف ما جاء به القرآن.

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: (إن هذا القرآن كائنٌ لكم أجراً، وكائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يتبعنَّكم القرآن، فإنه من اتَّبع القرآنَ ـ أي: عمل به ـ هبط به على رياض الجنة،

---

(١) قال في: (التيسير): فظهره لفظه، وبطنه معناه، أو: ظهره ما ظهر من تأويله، وبطنه ما بطن من تفسيره. اهـ وثمة معارف ومفاهيم، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

ومن اتبعه القرآنُ ـ بأن لم يعمل به ـ زُجَّ في قفاه، فقذفه في النار).

وعن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال: (إن القرآن أفضل من كل شيء دون الله تعالى، فمن وقَّر القرآنَ فقد وقَّر الله، ومن لم يوقر القرآن فقد استخفَّ بحق الله.

والقرآن شافع مشفَّع، وماحلٌ مصدَّقٌ.

فمن شَفَع له القرآن شُفِّع، ومن مَحَلَ به القرآن صُدِّق.

ومن جعل القرآنَ أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار) الأثر كما تقدم.

* * *